

الزكاة والضرائب على المسلمين وغير المسلمين

لرفيق يونس المصري

رد على تعليق مرسى الحجازي

- ١- أشكر المعلق الكريم على ما ذكره من نقاط إيجابية في البحث.
- ٢- لا أختلف مع المعلق في اقتراحه عبارة "بيئة خالية" بدل عبارة "بيئة نظيفة خالية".
- ٣- لا أوافق المعلق على تبديل عبارة "دخلاً لا ثروة" بعبارة "دخلاً لا رأس مال"، لأن رأس المال عند أهل المالية العامة هنا يشمل رأس المال بالمعنى الاقتصادي، كما يشمل رأس المال غير المنتج. وفي بحثي استخدمت لفظ رأس المال، كما استخدمت لفظ الثروة. أما عبارة "رأس المال السيئ الاستخدام" فهي عبارة المؤلف الذي نقلت عنه.
- ٤- لا بأس بالاختصار على موضع الشاهد من القرآن، ويمكن لمن أراد الرجوع إلى القرآن بسهولة لاستكمال الآية، ومع ذلك فالمعلق مشكور على تعليقه وغيرته.
- ٥- لو كان العنوان "الفرائض المالية في الدولة الإسلامية" لما تمكنت من إظهار "الضرائب" و"غير المسلمين" في عنوان البحث.
- ٦- ما المانع أن تفرض ضرائب على رأس المال النامي (المنتج)، ولاسيما أن رأس المال ظاهر، بخلاف الدخل فإنه باطن، وهذا ما يجعل التهرب الضريبي فيه أكبر؟

٧- نظرية المصدر ونظرية الإثراء كالتاهما متعلقة بالضريبة على الدخل، وكلامنا في هذا الموضوع هو عن الضريبة على رأس المال. والجديد عند موريس آليه أنه صدع بالضريبة على رأس المال، في بيئة تغلب عليها الضرائب على الدخل، وما أصعب المطالبة بإلغاء هذه الضرائب المستشترية !

٨- كلمة "طسق" لعلها كما قلت في البحث هي أصل كلمة Tax، ولو اختلف ترتيب الحرف، فمثل هذا معهود في أصول اللغات وتاريخها وتطورها والتبادل فيما بينها.

٩- حماية الأجيال القادمة جزء مهم من مفهوم التنمية المستدامة، وليس ههنا مجال تفصيل القول في المسألة، ويمكن الرجوع إلى الكتابات المتعلقة بها.

١٠- أشكر للمعلق الكريم إيضاحه المتعلق بمرونة الوعاء الضريبي، بمناسبة التعليق على نص أبي يوسف، القائل بأن زيادة معدل التكليف فوق حد معين يؤدي إلى نقصان الحصيلة.

١١- فهمت من نص ابن تيمية أن المراد هو الضرائب غير المباشرة، وفهم المعلق منه أن المراد أيضاً الضرائب المباشرة. يبدو لي أن الأمر قابل للنقاش، ورب مبلغ أوعى من سامع أو ناقل.

١٢- تساءلت عن إمكان فرض وظائف مالية على الذميين مساوية للفرائض المالية المفروضة على المسلمين، وطالبي المعلق ببيان أهمية هذا التساؤل. صحيح أن الجزية والخراج لم يعد لهما وجود، ولكن هذا لا يعني إعفاء الذميين من الوظائف المالية التي يمكن أن تفرض عليهم بأسماء أخرى.

١٣- ما طلبه المعلق من بيان حصيلة الزكاة والضرائب في السعودية يمكن أن يكون موضع بحث آخر، أقوم به أنا أو غيري. أما إعادة النظر في النظام الضريبي فالمقصود بها أن تتم في الاتجاه الذي عبر عنه البحث، أو في اتجاه آخر تعبر عنه بحوث أخرى.

١٤- زكاة التجارة تفرض على العروض التجارية، أما زكاة الصناعة فأكثر العلماء يطبقون عليها زكاة التجارة، وبعضهم يطبق عليها زكاة الغلال (الزروع والثمار)، أما الرواتب والأجور فالزكاة عليها لم تثبت حتى الآن بأدلة صحيحة وقوية، والله أعلم.